

التعاقب الصوتي في عين الثلاثي الحلقي -دراسة صوتية تحليلية موازنة-

The Phonetic Alternation on the Middle Glottal of the Tri-literal Verb – An Analytical Phonetic Balanced Study-

شيماء مراح^{1*}، أ. د. حلیم رشيد²

¹جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف (الجزائر)، merahchaima11@gmail.com

²جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف (الجزائر)، halimrachid@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/11/19 تاريخ القبول: 2022/01/28 تاريخ النشر: 2022/01/31

Abstract:

The Arabic phonetic research is distinguished by its own scholars. It is unique in that it dealt with Arabic language phenomena. Some scholars paid attention to a phonetic event in the middle of the word phonemic structure. They pointed out to a phonetic feature represented in the alternation of the diacritics ‘fatha’ and ‘sukoon’ on the middle glottal of the tri-literal verb, so they presented different analysis that yielded a scientific work which analysed this question –within a balanced linguistic perspective of some ancient and modern scholars’ opinions. The article highlighted as well its usefulness and disclosed its scientific value.

Keyword: Phone; alternation; glottal; analysis; balanced linguistic perspective

ملخص البحث:

البحث الصوتي العربي متميز بما أنجبه من علماء، ومتفرد بجليل الأفكار التي عالج بها ظواهر العربية.

فقد تنبّه بعض علماء العربية إلى حدث صوتي في بنية وسط الكلمة العربية، وأشاروا إلى خصيصة صوتية متمثلة في تعاقب الفتحة والسكون على عين الثلاثي الحلقي. فقدموا تحليلات متباينة، هيأت لنا بناء عمل علمي يحلل هذه الإشكالية -ضمن قراءة لسانية موازنة لبعض آراء القدامى والمحدثين- ويبرز فائدتها المعرفية ويبين قيمتها العلمية..

الكلمات المفتاحية: الصوت؛ التعاقب؛ الحلقي؛

تحليل؛ موازنة.

مقدمة:

شيد علماء العربية بحثاً صوتياً خلوداً، اعترف بجديته كثير من الدارسين لما يحويه من آراء علمية صائبة، وقد أقاموها على قواعد الملاحظة والاستقراء، والوصف. وهي مؤيدات البحث اللساني الموضوعي.

ومن الأفكار الصوتية المهمة التي عني بها علماء العربية، ما لاحظوه من تخالف في أداء بعض ملفوظات العربية خاصة المبنية على صيغة الثلاثي.

فقد تنبهوا إلى التنوع في نطقها، وأشاروا إلى ما لحقها من تغيير في بنيتها الصوتية.

ثم إن علماء العربية - قديماً وحديثاً - تتبعوا هذا التنوع محاولين استيعابه بالتحليل والدراسة فكانت لهم فيه آراء وتخرجات.

ومن تلك الظواهر الصوتية الملاحظة، التغيير الصوتي في بنية الكلمة العربية ثلاثية الأصول، وسطها صوت حلقي، إذ نظروا إلى ما يعتريها من تغيير في الأداء وتنوع في النطق.

وعليه تعالج مقالي هذه الظاهرة الصوتية التي عرفت بالتعاقب الحركي، بين الفتحة والسكون في عين الثلاثي الحلقي.

كما تحلل إشكالية التخفيف بين الفتحة والسكون، فتحلل آراء العلماء وتوازنها فيما أصلوه في غرضين علميين.

*-بناء تأسيسي لمفهومي الأصوات الحلقية، والحركات.

*- التعاقب الحركي في بنية عين الثلاثي.

هذا وتسعى الدراسة إلى بيان جدية البحث الصوتي العربي، واهتمامه بالصيغة الإفرادية للكلمة العربية، بنية وأداء...

1- الأصوات الحلقية والحركات في اللغة العربية

لا شك في أنّ جوهر اللغة أصوات. ومؤكّد أنّ المستوى الصوتي مهد الدراسة اللسانية. وقد نبه العلماء على أهمية دراسة الأصوات، وأثبتوا وجودها قديماً وحديثاً في معارف كونية شتى.

وإذا رجعنا عبر الزمن وصولاً إلى علماء العربية الأفاضل وجدنا في تركهم الثمينة أبحاثاً صوتية متنوعة. من أبرزها دراسة الصوامت والصوائت.

1-1-1 الأصوات الحلقية:

اعتنى علماء العربية بالبحث في مخارج الأصوات وصفاتها، أولهم الخليل في معجم العين وسبويه في الكتاب، والمبرد في المقتضب وابن جني... فهذا ابن جني مثلاً قد جعل مخارجها ستة عشر. وأصوات الحلق عنده الهمزة والألف، الهاء، العين والغين، الحاء والخاء. قال: "اعلم أنّ مخارج الحروف ستة عشر ثلاثة منها في الحلق:

أ. أولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء.

ب. ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء

ج. ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والحاء".¹

1-1-1-1 الهمزة:

عدّ علماء التجويد الهمزة أول حروف الحلق مخرجاً. فهي تخرج من آخر الحلق من ما يلي الصدر.²

واعتبرها كمال بشر من الأصوات الحنجرية.³ وقد تحدث أحمد مختار عمر عن كيفية حدوثها

إن مخرج العين هو وسط الحلق.¹⁹ وهي صوت مجهور، منفتح، مستفل ومرفق.²⁰

1-1-6- الغين:

اختلف علماء الأصوات حول مخرج الغين؛ ففي صوت حلقي عند إبراهيم أنيس.²¹ وعند علماء الأصوات. وصوت يخرج من أقصى الحنك عند كمال بشر.²² وحدد أحمد مختار عمر مخرجها "الطبق اللين مع مؤخر اللسان".²³

1-2- الحركات:

إنَّ للحركات وظائف تتميز بها ودورا في بنية اللغة فهي "القسيم الثاني لأصوات اللغة".²⁴ وقد سميت الحركة بذلك لأنها تحرك الحرف أي تقلقله.²⁵

فمن خصائصها:

أ. قوة وضوح الصوت في السمع.

ب. الجهر.

ج. مرور الهواء من الفم حرا طليقا أثناء النطق بها وأكثرها حرية حركة الفتحة.²⁶

وقد صنفت الحركات القصيرة من حيث الثقل والخفة: "فالضم والكسر حركات ثقيلة والفتح أخف منهما".²⁷

هذا وأشار إبراهيم أنيس إلى أن الفتحة تعد من أصوات اللين المتسعة، والضم والكسرة من أصوات اللين الضيقة.²⁸

وهناك من عدّ السكون حركة رابعة كابن هشام.²⁹ ونجد ذلك أيضا عند الرضي في قوله: "السكون أخف من كل الحركات حتى الفتح".³⁰ على أنه يوجد من عدّ السكون ضد الحركة فهو ليس نوع من الحركات. "فالتسكين هو حذف الحركة وإحلال السكون محلها".³¹

وذلك عن طريق "غلق فتحة المزمار ثم فتحها فتحا فجائيا".⁴

وقد أشار إبراهيم أنيس إلى شيوع الهمزة في اللغات السامية أكثر بكثير من الفصيحة الهندية الأوروبية.

أما عن صفاتها فقد ذكر إبراهيم أنيس أنها صوت شديد لا مجهور ولا مهموس لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما.⁵

وأورد غانم القدوري في كتابه "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد" أنه من بين صفات الهمزة (الجهر، الشدة، الانفتاح، الاستفالة).⁶

1-2-1- الهاء:

تندرج الهاء عند علماء العربية قديما وعلماء التجويد ضمن حروف الحلق. وصنفها كمال بشر ضمن الأصوات الحنجرية.⁷ ويحدث صوت الهمزة عن طريق "تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك استمراري".⁸ ومن بين صفاتها أنها صوت رخو مهموس،⁹ مستفل، مرفق، منفتح.¹⁰

1-3-1- الحاء:

صنف علماء العربية قديما وعلماء الأصوات حديثا الحاء كحرف حلقي.¹¹ وتتميز بالهمس.¹² الرخاوة، الانفتاح، الاستفالة، الترفيق.¹³

1-4-1- الخاء:

يشارك صوت الخاء مع الغين في كل شيء. غير أن الغين صوت مجهور والحاء مهموس.¹⁴ ثم إن مخرج الخاء نفسه مخرج الغين: "الطبق اللين مع مؤخر اللسان".¹⁵ وأشار كما بشر إلى أنها تخرج من أقصى الحنك.¹⁶

وهي صوت مهموس،¹⁷ رخو، منفتح، مستعل، مرفق.¹⁸

1-5-1- العين:

– كونه المصدر الأول للغة – محاولين مناقشتها وذكر آراء العلماء في هذا الباب.

2-1-2-1- التعاقب على موقع حركة الهمزة:

2-1-2-2- كلمة الضأن:

يقول الله تعالى في سورة الأنعام الآية 143:

﴿تَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾³⁶.

قال ابن جني: "قرأت كلمة الضأن بفتح الهمزة وتسكينها ومن ذلك قراءة طلحة (الضأن) بفتح الهمزة. وهذا مذهب أصحابنا فيه وفي مثله مما جاء على فَعْلٍ وفَعَلٍ وثانيه حرف حلقي كالنهر والنهر والنغل والنغل، جميع الباب أنها لغات كغيرها مما ليس فيه حرف حلقي كالنشر والنشر.

فمذهب البغداديين أن التحريك في الثاني من هذا النحو إنما هو لأجل حرف الحلق، ويؤنسني بصحة ما قالوه أي أسمع ذلك فاشيا في لغة عقيل حتى لا سمعت بعضهم يوما يقول: نحوه يريد نحوه"³⁷.

وقال النحاس: "يوجد من قرأها بإسكان الهمزة لأن فيها حرفا من حروف الحلق"³⁸.

يفهم من كلام ابن جني أن البصريين يرون بأن الفتح أو التسكين في كلمة الضأن ونحوها – مما عينه حرف حلقي – أنها لغات. والأمر ليس مقتصرًا على ما عينه حرف حلق فحسب إذ نجد ذلك في كلمات كثيرة من مثل: النشر والنشر...³⁹

أما ما ذهب إليه البغداديون من أن علة التحريك هنا هي كون عين الكلمة حرفا من حروف الحلق. وابن جني مؤيد للبغداديين في هذا ومسائر لهم؛ "ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حروف الحلق لكنها لغات. وأنا أرى في هذا رأي البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتادا معتمدا. فلقد رأيت كثيرا من عقيل لا

2- التعاقب الصوتي الحركي بنية عين الثلاثي:

2-1-2-1- التعاقب الصوتي الحركي:

التعاقب بين شيئين هو أن يخلف أحدهما

الأخر.

وقد تميزت بعض المفردات في اللغة العربية بالتعاقب الحركي على أصواتها. فجاء للتعاقب صور عديدة. وقد تنبه علماء اللغة منذ القديم إلى هذه الخصيصة الصوتية نذكر منهم سيبويه³² وابن جني³³... فدرسوها وقدموا تفسيرات لها وأشاروا إلى أسباب هذا التعاقب بين التنوع اللهجي و الميل إلى التخفيف...

ومنهم من أنكر وجود التعاقب الصوتي بين الفتحة والسكون على اعتبار أن الفتحة خفيفة والمفتوح لا يخفف.

كما جذب البحث في هذه الظاهرة دارسين محدثين منهم إبراهيم أنيس³⁴، أحمد عفيفي³⁵... فأخرجوها من مجرد كونها نوعا من الاستعمال في اللغة العربية إلى كونها ظاهرة علمية دقيقة أثبت علم الأصوات الإكلينيكي شرعيتها.

2-2-2- تعاقب الفتحة والسكون في وسط الثلاثي

الحلقي:

إن الواحد منا لا يحتاج إلى استقراء لغة العرب ليثبت وجود التنوع والاختلاف اللهجي في مختلف مستوياته. فهو أمر مرتسم في لغة العرب وهو من الحقائق المقررة.

وإنّا ارتأينا – في بحثنا هذا- دراسة أحد مظاهر هذا التنوع والمتعلق بالتعاقب بين الفتحة والسكون فيعين الثلاثي الحلقي. وستكون الانطلاقة في الدراسة من إيراد بعض الشواهد من القرآن الكريم

ثمَّ إنّ العائد إلى كلام العرب يجدهم كثيرا ما يتخلصون من ثقل الهمزة فيبدلون بها بحرف مد (بئر- بير / ذئب-ذيب ...) أو يسهلونها في النطق ...
2-1-2-2- كلمة دأبا:

قرأت كلمة دأبا الواردة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾⁴⁷ (سورة يوسف 47) بفتح الهمزة وإسكانها. إذ قرأها حفص بالفتح والباقون بالإسكان.⁴⁸

والحجة لمن أسكن أنه أراد المصدر ولمن فتح أنه أراد الاسم ويجوز أن يكون أصله الفتح فأسكن تخفيفا.⁴⁹

وقد ورد قولان في (دأبا) "القول الأول لأبي حاتم أنها من دئب. قال النحاس: ولا يعرف أهل اللغة إلا دأب. والقول الآخر: أنه حرك لأن فيه حرف من حروف الحلق. قاله الفراء".
كما رأى الفراء "أن كل حرف فتح أوله وسكن ثانيه تثقيله جائز إذا كان ثانيه همزة أو هاء أو عين أو غين أو حاء أو خاء".⁵⁰

وذهب ابن خالويه إلى أن أصل الكلمة الفتح ثم أسكنت تخفيفا كون السكون أخف من الفتح. ويتعارض رأي الفراء مع ما ذهب إليه ابن جني إذ يرى "أن الأصل السكون وجاز التثقيل كون الكلمة وسط حرف حلقي وهو رأي الكوفيين جميعا. "وبعضه أصله التسكين ثم فتح".⁵¹

وهذا ما نص عليه البغداديون كذلك: "من تحريك الحرف الحلقي بالفتح إذا انفتح ما قبله في الاسم".⁵²

وقد عدّ صاحب اللسان المسكن من عين الكلمة أصلا والتحرك لغة فيه.⁵³
والسؤال الذي يطرح نفسه هاهنا: ما علة تحريك الحرف الحلقي إذا كان الأصل فيه التسكين.

أحصهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك لولا حرف الحلق. وهو قول بعضهم: نحوه يريد نحوه وهذا ما لا توقف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق".⁴⁰

ثم إنّ التحريك هنا كان بالفتحة دون غيرها كون "الحركات ثلاثة: ضمة وفتحة وكسرة والفتحة من الألف فهي من حيز حروف الحلق".⁴¹

كما أن "الفتحة تعد من أصوات اللين المتسعة أما الضمة والكسرة فهما من أصوات اللين الضيقة".⁴² "وأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة أي أن الفتحة أوضح من الضمة والكسرة".⁴³

وقد ذكر عبد الصبور شاهين بأن اللسان يكون أكثر ابتعادا عن الحنك الأعلى في الفتحة ومن ثم تكون كمية الهواء المنطلقة من الرتتين إلى خارج الفم أكبر، كما أن غرفة الرنين تكون أوسع، فيتوفر للصوت من القوة في هذه الحالة ما لا يتوفر له عند النطق بالضمة والكسرة.⁴⁴

فالفتح والتسكين مثبتان فيما عينه همزة وإن كان بعضهم قد آثر تسكين الهمزة. وهذا ما أورده أبو زرعة في كتابه حجة القراءات: "فإن قال قائل هلا فتحت الهمزة من (الضأن) إذ كانت من حروف الحلق كما نفتحتها في (المعز) الجواب أن الهمزة أثقل من العين لأنها تخرج من أقصى الحلق وتحريكها أثقل من تحريك العين".⁴⁵ وعليه لم يستسغ في الهمز الجمع بين ثقل الحرف وثقل الفتحة كون الفتحة أثقل من السكون.

وذهب ابن خالويه مذهب أبي زرعة في هذا "فإن قيل: فكذلك يلزم في الضأن (يعني الفتح) فقل: إن الهمزة وإن كانت حلقيه فهي مثقلة، لخروجها من أقصى مخارج الحروف، فتركها على سكونها أخف من حركتها".⁴⁶

وعليه فلا يجمع بين خفاء الهمزة وضعف السكون. فالأليق أن نقوي الهاء بالفتحة على اعتبار أنها أكثر الحركات وضوحاً في السمع.

2-2-2-2- كلمة الرهب:

جاء في كتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: "تقول العرب: أعطني ما في رهبتك، الإسكان غير واجب لأن العرب تسكن المضموم والمكسور ولا تسكن المفتوح. ألا ترى إلى حكاية الأصمعي عن (أبي عمرو وقال: قلت له: أنت تمل في قراءتك للتخفيف فلم تقرأ ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ بالإسكان؟ فقال لي: ويلك! أجمل أخف أم جمل؟".⁵⁹

ما يؤخذ من مقولة ابن خالويه - السالفة الذكر- فائدتان:

الأولى:

إن العرب تسكن المضموم والمكسور ولا تسكن المفتوح. فهل هذا الأمر سارٍ في لغة العرب كلها؟

نسوق هنا آراء اللغويين في ذلك لنعزز أو ندحض ما ذهب إليه ابن خالويه.

- "قرأ البعض كلمة (ضَعْفُوا) في قوله تعالى: "فما وهنوا لما أصابهم وما ضعفوا" بإسكان العين، وحذف الضمة والكسرة لثقلها. وحكى الكسائي (وما ضَعْفُوا) بفتح العين ولا يجوز حذف الفتحة لخفتها".⁶⁰

فلما كانت عين الكلمة ضمة أو كسرة خفتت لاسيما وأن فاءها مفتوحة. إذ يكره في النطق الانتقال من الخفيف (أي الفتحة) إلى الثقيل. ولما كانت عينها فتحة تركت على حالها فلم يجزوا فتحها لخفة حركة الفتحة.

- ويتوافق رأي ابن جني مع هذا المذهب؛ إذ يرى عدم جواز تخفيف المفتوح "فالمفتوح لا يخفف وإنما ذلك في المكسور والمضموم".⁶¹

هل هذا راجع إلى كون الفتحة أخف من السكون أم لعل ترتبط بحروف الحلق؟

نجد في كتاب التخفيف في النحو العربي تخريجاً لتساؤلنا؛ "فحروف الحلق تميل إلى الفتح لا لثقل السكون وإنما لعمق مخرجها فلا يجمع بين عمق المخرج وضعف السكون".⁵⁴

ويلتقي رأي إبراهيم أنيس مع التخريج السابق ذكره وذلك على اعتبار التناسب بين الفتحة والصوت الحلقي؛ "فكل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ولهذا نسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً وتلك هي الفتحة. والقليل من الكلمات القرآنية من تشد على ذلك".⁵⁵ والحق أن ما قاله كل من أحمد عفيفي وإبراهيم أنيس لتعليل صوتي منطقي.

2-2-2- التعاقب على موقع حركة الهاء:

1-2-2-2- كلمة الرهط:

ورد في تاج العروس: "الرهط بالفتح ويحرك. نقله الصاغانى. وقال الليث: تخفيف الرهط أحسن من تثقيله".⁵⁶

ولعل سبب تفضيل الليث للتخفيف في كلمة (الرهط) راجع إلى أن السكون أخف من الفتحة. كما قد يكون مرد ذلك معيار الفصاحة؛ فالتخفيف في الكلمة أفصح من التثقيل. وهذا ما عثرنا عليه في كتاب دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين؛ "أن الرهط بسكون الهاء أفصح من فتحها".⁵⁷

غير أننا نجد من ذهب عكس ذلك؛ فيعتبر التحريك أحق من التسكين فيما عينه هاء وربط ذلك بخاصية من خواص الهاء وهي الخفاء "فالهاء أحق أن تفتح لخفاءها".⁵⁸

فالحجة لمن حرك العين أنها من حروف الحلق، والحجة لمن أسكن أنه أراد المصدر. ومثله: طعنته بالرمح طعناً.⁶⁷ وجاء في كتاب "الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها" أن الفتح والسكون لغتان. قال الأعشى (بحر المتقارب): وَقَدْ أَشْرَبُ الرَّاحَ قَدْ تَعْلَمِيْ نَ يَوْمَ الْمَقَامِ وَيَوْمَ الظُّعْنِ

وذكر أبو علي مجيء "فعل" و "فعل" بمعنى واحد، ولم يفرق فيه بين ما فيه حرف حلق بموضع العين واللام وبين ما لم يكن. وفرق جماعة من النحويين بينهما. وزعموا أن فعلاً وفعلاً بمعنى واحد إنما يجيئان فيما كان عينه أو لأمه حرف حلق. وليس الظعن المسكن عينه بمخفف من الظعن المفتوح عينه، فإن المفتوح في الصحيح لا يخفف.⁶⁸ إن من بين الملاحظات التي نسجلها من الأقوال التي سبق ذكرها:

- إن كلمة "الظعن" سواء أقرأت بالفتح أم السكون تفيد معنى واحد.
- إن أبا علي الفارسي لم يجعل علة إسكان عين الكلمة حرف الحلق؛ فقد يُخفف الحرف غير الحلقي ويترك الحلقي. وعليه فالمعيار هاهنا هو الاستعمال والشيوع.
- إن الكلمة المسكنة ليست مخففة من المفتوحة وإنما هي لغات.

2-2-4- التتعاقب على موقع حركة الغين:

2-2-4-1- كلمة رغد:

ورد في الآية 35 من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾.⁶⁹

- أجاز النحاة في (فعل - فعل) تسكين وسط الكلمة كما يقول المبرد استئقلاً للكسرة والضمة. ولم يجيزوا ذلك في المفتوح لخفته.⁶²
- قال سيبويه: "وأما ما توالى فيه الفتحان فإنهم لا يسكنون منه. لأن الفتح أخف عليهم".⁶³
- إن الأقوال السابقة جميعها على مذهب واحد (ترى بعدم جواز تسكين المفتوح لخفته) غير أنه يوجد من يرى عكس ذلك ومنهم:

- البغداديون، فهم يحركون الحرف الحلقي بالفتح إذا فتح ما قبله في الاسم.⁶⁴
- كما ورد في "شرح الشافية" أن الكلمة لما كانت فائها مفتوحة وعينها مكسورة أسكنوا العين كراهة الانتقال من الأخر إلى الأثقل، ولما كانت فائها مفتوحة وعينها كذلك أسكنوها لأن السكون أخف من الفتح. فيكون الانتقال من الفتح إلى الأخر منه.⁶⁵

الثانية:

إن النطق بالفتح أخف من السكون وهذا ليس مقتصراً على النطق بالمفتوح من حروف الحلق فحسب وإنما ينطبق على الحروف الأخرى أيضاً. فأبو عمر يرى بخفت نطق (جمل) على (جمل) والميم صوت شفوي.

2-2-3- التعاقب على موقع حركة العين:

2-2-3-1- كلمة الظعن:

قرأ ابن عامر والكوفيون كلمة (ظعنكم) الواردة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعَنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾. (سورة النحل 80)، بإسكان العين وقرأ الباقون بفتحها.⁶⁶

كلمة "الشَّحَط" فقد جاء في لسان العرب: "الشَّحَطُ والشَّحَطُ: البعد. في كل الحالات يثقل ويخفف".⁷⁵

فالشَّحَطُ والشَّحَطُ لغتان. ولتخفيف الحاء وتثقيلها تخريج صوتي؛ ذلك أنّ العرب تخفّف الحاء إذا كانت فاء الكلمة مفتوحة كراهة توالي فتحتين. ولما كانت فاء الكلمة مكسورة أو مضمومة أبقوا على الفتحة في عين الكلمة فلا حاجة هنا للتسكين لأنّ غرض الانتقال من الأثقل إلى الأخف حاصل هاهنا.

2-2-6- التعاقب على موقع حركة الخاء:

2-2-6-1- كلمة البخل:

وردت كلمة "البخل" في العديد من الآيات القرآنية و منها قوله تعالى في سورة النساء الآية 37: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾.⁷⁶ تنطق كلمة "البخل" على أوجه كثيرة: "البُخْل-البِخْل- البُخْل-البِخْل". و"ذلك كلّه لغات متداخلة. ولا غرو أن تنطق القبيلة الواحدة بحركتين مختلفتين على حرف واحد في لفظ واحد".⁷⁷

خاتمة:

يتبين من خلال ما سبق دراسته ما يلي:
- إنّ التخفيف ليس مقتضراً على استبدال الضمة والكسرة بسكون، فقد تستبدل الفتحة بسكون وهذا عكس ما ذهب إليه بعض العلماء إذ قالوا بعدم تخفيف المفتوح.

- يرى بعض العلماء أن باب الفتح والإسكان ليس مقتضراً على ما عينه حرف حلق فقد يسكّن الحرف غير الحلقي ويترك الحلقي ومرد ذلك اللغة.

- إن تفسيرات العلماء لمسألة التعاقب الحركي متنوع:

قرأ الجمهور كلمة "رغداً" فتح الغين وقرأها النخعي وابن وثاب بسكونها. ويقال: رَغْدٌ عيشهم ورغِدٌ (بضم الغين وكسرها).⁷⁰

وجاء في كتاب "تفسير البحر المحيط: "أن تميم تسكن الغين وزعم بعض الناس أن كل اسم ثلاثي حلق العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها. مثل: نَهْر- نَهْر. وليس كذلك بل ما وضع من ذلك على فعَل فتح العين لا يجوز فيه التسكين نحو: "السَّحْر لا يقال فيه السَّحْر". وإنما الكلام في فعل المفتوح الفاء الساكن العين. وفي ذلك خلاف البصريين إلى أن فتح ما وردن من ذلك مقصور على السماع وهو مع ذلك مما وضع على لغتين لا أن أحدهما أصل للآخر".⁷¹

نرى في القول الوارد في كتاب " تفسير البحر المحيط" أن التسكين أو الفتح راجع إلى التنوع اللهجي فقبائل تسكن و أخرى تفتح فمثلا " وجه الإسكان لغة تميم وأسد وعامة قيس".⁷²
هذا وذكر بعض الدارسين أن تسكين ما ثانیه حرف حلق لغة بكرية.⁷³

كما ذكر ابن جني في كتابه المحتسب أن " قبيلة تميم تخفف ثقل الحركات المتتابعة بالتسكين أما الحجازيون لا يخففون ثقل الحركات المتتابعة".⁷⁴
فالقانون الساري في قبيلة تميم هو ما ننحى إليه في كلامنا، إذ نخفف الهمزة مثلا ونسكّن المتحرك ونستخدم في خطابنا اليومي صيغة المفرد والجمع دون المثني...

2-2-5- التعاقب على موقع حركة الحاء:

2-2-5-1- كلمة الشحط:

تتعاقب الفتحة والسكون في وسط الثلاثي الحلقي، ونجد ذلك في كلمات كثيرة منها:

*بعض العلماء أرجع ذلك إلى التنوع اللهجي. فتميم مثلا تسكن والحجازيون لا يسكنون. وذهب بعضهم إلى القول بإمكانية ورود الاستعمالين معا في القبيلة الواحدة.

*يرى بعضهم أن علة فتح عين الثلاثي هي التناسب بين الفتحة والحرف الحلقي. ولاسيما في الهاء لخفائها وفي الهمزة لبعدها فلا يجمع بين عمق المخرج وضعف السكون.

*نظر بعضهم إلى قضية الفتح والتسكين بعين الفصاحة فاعتبر أن أحد الاستعمالين أفصح من الآخر.

*ذهب بعض العلماء إلى القول بأن الأصل في هذا الباب هو الفتح ثم أسكنوا الحرف تخفيفا. فيما رأى أن الأصل السكون وجاز التنقيح كونه وسط الكلمة حرفا من حروف الحلق.

-التعاقب الصوتي بين الفتحة والسكون لم يعد مجرد تلوين لهجي وإنما أثبت علم الأصوات الإكلينيكي شرعية وجوده فهو ظاهرة صوتية دقيقة.

الهوامش والإحالات:

1 ابن جني (1954)، سر صناعة الإعراب، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، مصر، ص 52-53.

2 غانم القدوري الحمد (2003)، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دارعمار، الطبعة الثانية، عمان، ص 167.

3 كمال بشر (2000)، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط. القاهرة، مصر، ص 185.

4 أحمد مختار عمر (1997)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، د.ط، القاهرة، مصر، ص 319.

5 إبراهيم أنيس (2000)، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د.ط، مصر، ص 83.

6 غانم القدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 245 – 250.

7 كمال بشر، علم الأصوات، ص 185.

8 أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 319.

9 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 82.

10 غانم القدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 204 – 245.

11 ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، 184/ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 319/ غانم القدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 166.

12 غانم القدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 204.

13 المرجع السابق، ص 245 – 250.

14 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 81.

15 أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 318.

16 كمال بشر، علم الأصوات، ص 184.

17 المرجع السابق، ص 174.

18 غانم القدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 245 – 250.

19 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 81.

20 غانم القدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 245 – 250.

21 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 81.

22 كمال بشر، علم الأصوات، ص 184.

23 أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 318.

24 كمال بشر، علم الأصوات، ص 216.

25 ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 30.

26 كمال بشر، علم الأصوات، ص 29، 217.

27 سيويو (1982)، الكتاب، ج 4، مكتبة الخانجي، د. ط، القاهرة، مصر، ص 167.

28 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 43.

- 29كمال بشر، علم الأصوات، ص 454.
- 30رضي الدين محمد بن حسن الإسترابادي (1982)، شرح شافية ابن الحاجب، ج 1، دارالكتب العلمية، د. ط، بيروت لبنان، ص 42.
- 31أحمد عفيفي (1996)، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ص 224.
- 32ينظر: الكتاب، ج 4.
- 33ينظر: المحتسب، الخصائص.
- 34في مؤلفه (الأصوات اللغوية).
- 35في مؤلفه (أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي).
- 36المصحف الشريف، رواية ورش عن نافع (2006)، موفم للنشر، د. ط، الجزائر، ص 148.
- 37ابن جني (1994)، المحتسب، ج 1، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، مصر، ص 234.
- 38أبو جعفر أحمد ابن محمد بن إسماعيل النحاس (2008)، إعراب القرآن، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ص 289.
- 39عبد الصبور شاهين (1987)، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، د. ط، مصر، ص 218 وما بعدها.
- 40ابن جني، المحتسب، ج 1، ص 167.
- 41أبوزرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة (1997)، حجة القراءات، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان، ص 276.
- 42إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 43.
- 43المرجع السابق، ص 28.
- 44عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 277.
- 45أبوزرعة، حجة القراءات، ص 276.
- 46ابن خالويه (1979)، الحجة في القراءات السبع، دار الشروق، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، ص 162.
- 47المصحف الشريف، ص 242.
- 48أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (1980)، المبسوط في القراءات العشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د. ط، دمشق، سوريا، ص 246.
- 49ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 195.
- 50أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (2006)، الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج 11، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ص 367.
- 51أبو حيان الأندلسي (1993)، تفسير البحر المحيط، ج 1، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ص 305.
- 52ابن جني (1987)، الخصائص، ج 2، دار الهدى للطباعة النشر، د. ط، بيروت، لبنان، ص 9 – 10.
- 53عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 321.
- 54أحمد عفيفي، ظهرة التخفيف في النحو العربي، ص 227.
- 55إبراهيم أنيس (1992)، في اللهجات، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، مصر، ص 170.
- 56محمد مرتضى الزبيدي (1978)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 10، مطبعة حكومة الكويت، د. ط. الكويت، ص 265.
- 57محمد بن علان الصديقي الشافعي (2002)، دليل الفاتحين لطرق رياض الصالحين، ج 7، دار الكتاب العربي، د. ط، بيروت، لبنان، ص 354.
- 58أبوزرعة، حجة القراءات، ص 393.
- 59ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 277.
- 60النحاس، إعراب القرآن، ج 1، ص 183.
- 61ابن جني، المحتسب، ج 1، ص 53.
- 62أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص 229.
- 63سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 115.
- 64ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 9 – 10.
- 65الإسترابادي، شرح الشافية، ج 1، ص 42.
- 66ابن الجزري (1993)، النشر في القراءات العشر، ج 2، دار الكتب العلمية، د. ط، بيروت، لبنان، ص 304.
- 67أبوزرعة، حجة القراءات، ص 212 – 213.

- 68 نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي (1993)، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعلما، ج 1، رسالة كتورا، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، السعودية، ص 303.
- 69 المصحف الشريف، ص 7.
- 70 أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 303.
- 71 أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 1، ص 305.
- 72 أحمد بن محمد البنا (1987)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج 1، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ص 406.
- 73 محمد خان (2003)، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في البحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، ص 112.
- 74 ينظر: ابن جني المحتسب، ج 2، ص 474.
- 75 ابن منظور (1999)، لسان العرب، ج 7، دار إحياء التراث العربي، د. ط، بيروت، لبنان، ص 305.
- 76 المصحف الشريف، ص 85.
- 77 ينظر: رشيد حليم (2019)، منهج أبي علي اللغوي في توجيهه لقراءات السبعة، دراسة صوتية في كتابه الحجة، دار المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، ص 156 - 157.
- 4 - أحمد عفيفي (1996)، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
- 5 - أحمد مختار عمر (1997)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، د. ط، القاهرة، مصر.
- 6 - رضي الدين محمد بن حسن الإستراباذي (1982)، شرح شافية ابن الحاجب، ج 1، دار الكتب العلمية، د. ط، بيروت لبنان.
- 7 - أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (1980)، المبسوط في القراءات العشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د. ط، دمشق، سوريا.
- 8 - ابن الجزري (1993)، النشر في القراءات العشر، ج 2، دار الكتب العلمية، د. ط، بيروت، لبنان.
- 9 - ابن جني (1987)، الخصائص، دار الهدى للطباعة والنشر، د. ط، بيروت، لبنان.
- 10 - ابن جني (1994)، المحتسب، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، مصر.
- 11 - أبو حيان الأندلسي (1993)، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- 12 - ابن خالويه (1979)، الحجة في القراءات السبع، دار الشروق، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر.
- 13 - رشيد حليم (2019)، منهج أبي علي اللغوي في توجيهه لقراءات السبعة، دراسة صوتية في كتابه الحجة، دار المثقف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر.
- 14 - محمد مرتضى الزبيدي (1978)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 10، مطبعة حكومة الكويت، د. ط. الكويت.
- 15 - أبوزرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة (1997)، حجة القراءات، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان.
- 16 - سيويه (1982)، الكتاب، ج 4، مكتبة الخانجي، د. ط، القاهرة.
- 17 - عبد الصبور شاهين (1987)، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، د. ط، مصر.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع (2006)، موفم للنشر، د. ط، الجزائر.
- 1- إبراهيم أنيس (1992)، في اللهجات، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، مصر.
- 2 - إبراهيم أنيس (2000)، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د. ط، مصر.
- 3 - أحمد بن محمد البنا (1987)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج 1، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

- 18 - غانم القدوري الحمد (2003)، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دارعمار، الطبعة الثانية، عمان.
- 19- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(2006)، الجامع لأحكام القرآن و المبتين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج 11، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- 20 - كمال بشر (2000)، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط. القاهرة، مصر.
- 21 - محمد بن علان الصديقي الشافعي (2002)، دليل الفاتحين لطرق رياض الصالحين، ج 7، دار الكتاب العربي، د. ط، بيروت، لبنان.
- 22 - محمد خان (2003)، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دراسة في البحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.
- 23 - ابن منظور (1999)، لسان العرب، ج 7، دار إحياء التراث العربي، د.ط، بيروت، لبنان.
- 24- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (2008)، إعراب القرآن، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.
- 25 - نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي (1993)، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج1، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، السعودية.